Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صوّره رولان بارت فقال: «إنه روائي من غير رواية، وشعر من غير قصيدة، ودراسة من غير مبحث، وإنتاج من غير منتوج، وتركيب من غير بناء»[10].

وما كان ذلك ليكون لو لم يكن النص رابطاً بين عناصر شديدة في اختلافها، شديدة في تنافرها، بعيدة في تماثلها، بعيدة في تجانسها، مفاجئة في وجودها فيه، مفاجئة في ركونها إليه. ولذا، كان النص بتأثيره وليس بمعناه. وإذا كان هو كذلك، فإن هذا يقود، كما يرى ويلفغانغ آيزر، إلى تغيير «الزوج التصوري: الرسالة/ المعنى» ليصبح «التأثير/ التلقي»[11].

ب ـ والنص حين يقدم نفسه على هذه الشاكلة، فلأنه إنجاز اعتمد في توليده على «فعل لساني» و «عمل لغوي». أما الفعل، فلأن «اللغة في المتعارف ـ كما يقول ابن خلدون ـ هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني»[12]. وأما العمل، فهو القراءة. و «القراءة ـ كما يقول رولان بارت ـ عمل لغوي. إقرأ، هو إيجاد المعاني، وإيجاد المعاني هو تسميتها. ولكن هذه المعاني إنما هي ذاهبة إلى أسماء أخرى، والأسماء تقلب، تجتمع، واجتماعها يتطلب تسمية من جديد: أعطي أسماء، أسمي، ثم أسمي ثانية: هكذا يمضي النص: إنه تسمية في الصيرورة، واقتراب لا يضنى، وعمل مكنى»[13].

إن تصوير النص على أنه «فعل لساني» و «عمل لغوي»، ليجعل النص يعيش صراعاً دامياً في لغته ذاتها بين دلالة القصد وصيرورة المعنى، وبين كونه قولاً وكونه تأثيراً، وبين مدلوله الذي يرتبط وجوداً بإرادة خارج اللغة وداله الغيور الذي يأبى أن ينصاع لغير إرادته الذاتية في إنشاء معناه. وإن هذا الصراع الدامي، بل الوحشي الذي يمزّق